www.quranonlinelibrary.com

العنوان:	جهود علماء حضر موت ومناهجهم فى القراءات القرآنية: دراسة تحليلية نقدية
المؤلف الرئيسي:	باحميد، ياسين أحمد ياسين
مؤلفين آخرين:	أبو شعر، عادل إبراهيم عبدالله(مشرف)
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
موقع:	عمان
الصفحات:	1 - 227
رقم MD:	986085
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة العلوم الإسلامية العالمية
الكلية:	كلية الدراسات العليا
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	علوم القرآن، علم القراءات القرآنية، حضر موت
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/986085

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

www.quranonlinelibrary.com

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

باحميد، ياسين أحمد ياسين، و أبو شعر، عادل إبراهيم عبدالله. (2019).جهود علماء حضر موت ومناهجهم فى القراءات القرآنية: دراسة تحليلية نقدية(رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/986085

إسلوب MLA

باحميد، ياسين أحمد ياسين، و عادل إبراهيم عبدالله أبو شعر. "جهود علماء حضر موت ومناهجهم فى القراءات القرآنية: دراسة تحليلية نقدية" رسالة دكتوراه. جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، 2019. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/986085

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

التمهيد

أولاً: بيان بعض مفردات عنوان البحث

ثانياً: التعريف بعلم القراءات

ثالثاً: التعريف بحضرموت، وبيان موقعها الجغرافي، ولمحة تاريخية عنها

التمهيد

أولاً : بيان بعض مفردات عنوان البحث

● جُهودُ:

الجهود: جمع (جَهْدٍ) بالفتح، و(الجَهد) بالفتح كـ (الجُهد) بالضم، معناهما واحد، وهو: الطاقة، وقيل: (الجَهد) المشقة، و(الجُهد): الطاقة، قال الخليل بن أحمد[١]: "الجَهد: ما جهد الإنسان من مرض، أو أمر شاق فهو مجهود . . . والجَهْد: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو عن الجَهد فيه، تقول: جَهَدت جَهْدي، واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي"[٢]، وقال ابن فارس[٣]: "الجيم والهاء والدال أصله المشقة، ثم يحمل عليه ما يقاربه. يقال: جَهدت نفسي وأجْهَدت، والجُهْد الطاقة"[٤].

فـ (الجهد) بفتح الجيم وضمها: الطاقة، وقرئ بهما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩][٥]، والجَهد: بالفتح، المشقة[٦]. وذكر مرتضى الزَبيدي[٧] أنَّ (الجَهد)، بالفتح: الطاقة والوُسع، ويضم. و(الجَهد)، بالفتح فقط: المشقة[٨].

١- أبوعبدالرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، البصري، أحد أئمة العربية، ومنشئ علم العروض، ولد سنة ١٠٠هـ، وكان مفرط الذكاء، وهو معدود في الزهاد، له كتاب "العين"، توفي سنة ١٧٠هـ. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٣، جـ٧، صـ٤٢٩-٤٣١، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ب.د.ت)، **كتاب العين**، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، جـ٣، صـ٣٨٦، مادة [جهد]، دار ومكتبة الهلال.

٣- أبوالحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، كان إمامًا في علوم شتى، وخصوصًا اللغة العربية، وصنف كتبًا كثيرة، توفي سنة ٣٩٥هـ. ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ب.د.ت)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، جـ١، صـ١١٨-١٢٠، دار صادر، بيروت.

٤- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، جـ١، صـ٤٨٦، مادة [جهد]، دار الفكر، بيروت.

٥- القراءة المتواترة المروية عن القراء العشرة "جُهْدَهم" بضم الجيم، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ عطاء ومجاهد وابن هرمز "جَهْدَهم" بفتح الجيم، وذكر الطبري أنها لغة أهل نجد. الخطيب، عبداللطيف (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، **معجم القراءات**، جـ٣، صـ٤٢٩-٤٣٠، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

٦- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، **مختار الصحاح**، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط٥، صـ٦٣، مادة [جهد]، المكتبة العصرية، بيروت.

٧- أبوالفيض، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، عالم، لغوي، محدث، ولد بالهند سنة ١١٤٥هـ، وتوفي سنة ١٢٠٥هـ بمصر. ينظر: الزِركلي، خير الدين (٢٠٠٢م)، **الأعلام**، ط١٥، جـ٧، صـ٧٠، دار العلم للملايين، بيروت.

٨- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مجموعة محققين، جـ١، صـ٥٣٤، مادة [جهد]، مطبعة حكومة الكويت.

إذن فالجَهْدُ: هو بذل الوُسع والطاقة مع تحمُّل المشقة لنيل المقصود، قال ابن الأثير[١]: "قد تكرَّر لفظ الجَهْد والجُهْد في الحديث كثيرًا، وهو بالضم: الوُسع والطاقة، وبالفتح: المشقة. وقيل: المبالغة والغاية. وقيل: هما لغتان في الوُسع والطاقة، فأمَّا في المشقة والغاية فالفتح لا غير. ومن المضموم حديث الصدقة: أيُّ الصدقة أفضل؟ قال: "جُهْد المقل"[٢]، أي: قدر ما يحتمله حالُ القليل المال، ومن المفتوح حديث الدعاء: "أعوذ بك من جَهْد البلاء"[٣]، أي: الحالة الشاقة"[٤].

- **عُلماء:**

علماء: جمع عالم، وهو مشتق من العلم، والعلم نقيض الجهل، وهو في اللغة: مصدر بمعنى الفهم والمعرفة، يقال: علِم الشيء - بالكسر- يعلمُه علمًا، أي:عرفه، ورجل علّامة، أي: عالمٌ جدًا، والهاء للمبالغة[٥].

وقد يُطلق ويراد به اليقين، قال الفيُّومي[٦]: "العلم اليقين، يقال: علم يعلم، إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضًا، كما جاءت بمعناه، ضُمّن كل واحد معنى الآخر، لاشتراكهما في كون كل واحد مسبوقا بالجهل؛ لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل. وفي التنزيل: ﴿مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة:٨٣] أي: علموا، وقال تعالى: ﴿لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ [الأنفال:٦٠] أي: لا تعرفونهم الله يعرفهم، وقال زهير: "وأعلم علم اليوم والأمس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عَمِي"[٧] أي: وأعرف"[٨].

١- المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير، محدث، أصولي، لغوي، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي سنة ٦٠٦هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جـ٢١، صـ٤٨٨-٤٩١، الزركلي، **الأعلام**، جـ٥، صـ٢٧٢-٢٧٣.

٢- أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، **سنن أبي داود**، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل، كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك، رقم الحديث [١٦٧٧]، جـ٣، صـ١٠٧، دار الرسالة العالمية، بيروت، وقال المحقق: إسناده صحيح.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (١٤٢٢هـ)، **صحيح البخاري المسمى: المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب الدعاء، باب التعوذ من جهد البلاء، رقم الحديث [٦٣٤٧]، جـ٨، صـ٧٥، دار طوق النجاة.

٤- ابن الأثير، المبارك بن محمد الشيباني الجزري (١٣٨٣هـ-١٩٦٣م)، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، جـ١، صـ٣٢٠، المكتبة الإسلامية.

٥- الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، صـ٢١٧.

٦- أحمد بن محمد الفيومي، ثم الحموي، فقيه، لغوي، اشتهر بكتابه: المصباح المنير، وكأنه عاش إلى ما بعد سنة ٧٧٠هـ. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ط٢، جـ١، صـ٣٧٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر آباد، الهند.

٧- زهير بن أبي سلمى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، **ديوان زهير بن أبي سلمى**، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، صـ١١٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- الفيومي، أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، جـ٢، صـ٤٢٧، مادة [علم]، المكتبة العلمية، بيروت.

وأمَّا في الاصطلاح فعرَّفه الرَّاغب[١]: "العلم: إدراكُ الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه، فالأوَّل: هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠]، والثاني: المتعدي إلى مفعولين، نحو قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ [الممتحنة:١٠]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة:١٠٩] فإشارة إلى أنَّ عقولهم طاشت"[٢].

والمراد إن كانت حقيقة الشيء المدرَكة هي ذاته أو صفته تعدَّى الفعل المشتق من هذا المصدر (العِلْم) إلى مفعول واحد، تقول: علمت حقيقة الإنسان، وإن كانت الحقيقة المدركة هي الحكم على شيء بشيء آخر تعدَّى الفعل المشتق من هذا المصدر إلى مفعولين اثنين، أصلهما مبتدأ وخبر، تقول: علمت محمدًا قائمًا، بمعنى أدركت الحكم على محمد بالقيام[٣].

- **مناهجهم:**

المناهج: جمع مِنهاج، وهو: الطريق الواضح[٤]، والمِنهاج: كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨] [٥]. وأصله مشتق من النَهْج، وهو: الطريق، ونَهَجَ لي الأمرَ: أوضحَه[٦]، وأَنْهَج الطريقُ: وضَحَ واستبان وصار نهجًا واضحًا بينًا[٧].

ويُعرَّف المِنْهاج بأنه: وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة[٨]، ومناهج التعليم: هي برامج الدراسة، ووسائله، وطرقه، وأساليبه[٩].

١- أبوالقاسم، الحسين بن محمد بن المفضل، أديب، عالم، مشهور، له مصنفات كثيرة، توفي سنة ٥٠٢هـ. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، جـ٢، صـ٢٥٥.

٢- الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٤١٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان الداودي، جـ١، صـ٥٨٠، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٣- خليفة، إبراهيم عبدالرحمن (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، **الإحسان في علوم القرآن**، صـ٥، بتصرف، طبعة خاصة.

٤- الفراهيدي، **العين**، مرجع سابق، مادة [نهج]، جـ٣، صـ٣٩٢.

٥- ابن منظور، محمد بن مكرَّم (١٤١٤هـ)، **لسان العرب**، ط٣، جـ٢، صـ٣٨٣، مادة [نهج]، دار صادر، بيروت.

٦- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مرجع سابق، جـ٥، صـ٣٦١، مادة [نهج].

٧- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٣٨٣، مادة [نهج].

٨- أحمد مختار عبدالحميد عمر وآخرون (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، جـ٣، صـ٢٢٩١، مادة [منهج]، عالم الكتب، القاهرة.

٩- أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مرجع سابق، جـ٣، صـ٢٢٩١، مادة [نهج].

ثانيًا : تعريف بعلم القراءات

القرآن والقراءات بينهما ارتباط وثيق، واختلف اللغويون في أصل اشتقاقهما كما اختلف العلماء في تحديد تعريفهما في كتب القراءات وعلوم القرآن؛ لذا قبل الحديث عن القراءات لا بدَّ من تعريف القرآن الكريم.

- **تعريف القرآن الكريم:**

القرآن في اللغة: اتفق العلماء في لفظ القرآن على أنه اسم وليس بفعل ولا حرف، لكنهم اختلفوا فيه من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزًا أو غير مهموزٍ، ومن جهة كونه مصدرًا أو وصفًا، ولخَّص الباحث اختلافهم ضمن أربعة أقوال:

القول الأول: (قرءان) اسم مهموز مشتق من مادة (ق ر أ)، فهمزته أصلية، ويندرج تحته ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أنه مصدر مرادف للقراءة بمعنى التلاوة، على وزن (فُعلان)، وبه قال اللِّحياني[1]، يقال: قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، أي: تلوته، والتلاوة: هي ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق، ثم نُقل من هذا المعنى المصدري، وجُعل اسمًا للكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، من باب تسمية المفعول بالمصدر، ومنه: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٧] أي: جمعه وقراءته، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة:١٨] أي: قراءته[2]، واختاره ابن جرير الطبري[3]، وابن عطية[4].

١- علي بن حازم، وقيل: علي بن المبارك اللحياني، لغوي، مشهور، من أئمة نحاة الكوفة، توفي سنة ٢٢٠هـ. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، جـ٢١، صـ٢٦٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت. كحالة، عمر رضا (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، **معجم المؤلفين**، جـ٢، صـ٤١٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٨.

٣- الطبري، محمد بن جرير (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، جـ١، صـ٩٦، مؤسسة الرسالة، بيروت. والطبري: هو أبوجعفر، محمد بن جرير، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، المفسر، المؤرخ، ولدسنة ٢٢٤هـ، وتوفي سنة ٣١٠هـ. ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، جـ٢، صـ٢١٢. الزركلي، **الأعلام**، جـ٦، صـ٦٩.

٤- ابن عطية، عبدالحق بن غالب (١٤٢٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، جـ١، صـ٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت. وابن عطية: هو أبومحمد، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المفسر، الأديب، ولد سنة ٤٨٠هـ، وتوفي سنة ٥٤٢هـ. ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، جـ٢، صـ٢١٢. الزركلي، **الأعلام**، جـ٣، صـ٢٨٢.

الرأي الثاني: أنه وصف مرادف للقراءة مشتق من (القَرْء) بمعنى الجمع والضم، على وزن (فُعلان)، وبه قال الزجَّاج[١]،ومنه: قرأت الماءَ في الحوض، أي: جمعته[٢]. يقال: قرأت الشيء قرآنًا وقراءةً وقَرْءًا، أي: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلىً قط، أي: ماحملت جنينًا قط، وما قرأت الناقة جنينًا، أي: لم يضطم رحمها على ولد، أو ما جمعت في رحمها جنينًا[٣].

قال أبوعبيدة[٤]: "وإنما سُمِّيَ قرآنًا؛ لأنه يجمع السور فيضمها"[٥]. وقال ابن فارس: "وقالوا: كأنه سُمِّيَ بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام، والقصص، وغير ذلك"[٦].

الرأي الثالث: حكى قطرب[٧] قولا: إنه سمي قرآنا؛ لأنَّ القارئ يظهره ويبينه من فِيه أخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سَلىً قط، أي: ما رمتْ بولد، والقرآن يلفظه القارئ من فِيه ويلقيه، فسُمِّيَ قرآنا[٨].

قال الزركشي: "وقال بعض المتأخرين: لا يكون القرآن و (قرأ) مادته بمعنى: جمع، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:١٧] فغاير بينهما، وإنما مادته (قرأ) بمعنى: أظهر وبيَّن، والقارئ يظهر القرآن ويخرجه، والقُرء: الدم لظهوره وخروجه، والقُرء: الوقت، فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر"[٩].

١- الزجاج، إبراهيم بن السري (١٤٠٨هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبدالجليل شلبي، جـ١، صـ١٧٠، عالم الكتب، بيروت. والزجاج: هو أبوإسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، عالم، لغوي، نحوي، ولد سنة ٢٤١هـ، وتوفي سنة ٣١١هـ. ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، جـ٥، صـ٢٢٨. الزركلي، **الأعلام**، جـ١، صـ٤٠.

٢- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، **الإتقان في علوم القرآن**، تقديم وتعليق مصطفى ديب البغا، ط٤، جـ١، صـ١٦٢، دار ابن كثير، دمشق.

٣- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٨، مادة [قرأ]. الرازي، **مختار الصحاح**، مرجع سابق، صـ٢٤٩، مادة [قرأ].

٤- أبوعبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري، العالم النحوي، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة ١١٠هـ، توفي ٢٠٩هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جـ٩، صـ٤٤٥-٤٤٧. الزركلي، **الأعلام**، جـ٧، صـ٢٧٢.

٥- أبوعبيدة، معمر بن المثنى (١٣٨١هـ)، **مجاز القرآن**، تحقيق محمد فؤاد سزكين، جـ١، صـ١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٦- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مرجع سابق، جـ٥، صـ٧٩، مادة [قري].

٧- محمد بن المستنير، المعروف بقطرب، النحوي اللغوي، توفي سنة ٢٠٦هـ. ينظر: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، جـ٥، صـ١٤. الزركلي، **الأعلام**، جـ٧، صـ٢٧٢.

٨- السيوطي، **الإتقان**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٦٢.

٩- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، جـ١، صـ٢٧٧، مكتبة دار التراث، القاهرة.

القول الثاني: (قرَان) اسم غير مهموز مشتق من مادة (ق ر ن)، فنونه أصلية، ويندرج تحته رأيان:

الرأي الأول: أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، فسُمِّيَ بذلك لقِران السور والآيات والحروف فيه، وإلى هذا المعنى ذهب أبوالحسن الأشعري، ومنه قيل: للجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قِرَانٌ[١].

الرأي الثاني: أنه مشتق من القرائن، وهو رأي الفراء[٢]؛ لأنَّ الآيات منه يصدق بعضها بعضًا، ويشابه بعضها بعضًا[٣]. وقال الزجّاج: "هذا القول سهو، والصحيح أنَّ ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها"[٤].

القول الثالث: أنه مشتق من القرْي، وهو: الجمع، ومنه: قرَيْتُ الماء في الحوض. أي: جمعته، وبه قال الجوهري[٥]، وغيره[٦].

القول الرابع: أنه اسم علم خاص بكلام الله تعالى، غير مشتق ولا مهموز، فهو وُضع مِنْ أوَّل الأمر للكتاب العزيز، ولم يكن له استعمال سابق نُقل منه إليه.

وروي عن الشافعي أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين[٧]، وكان يقول: "القرآن اسم، وليس مهموزًا، ولم يؤخذ من (قرأتُ)، ولو أخذ من (قرأتُ) لكان كلُّ ما قرئ قرآنًا، ولكنه اسم للقرآن مثل: التوراة، والإنجيل"[٨].

١- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٧٨.

٢- أبوزكرياء، يحيى بن زياد بن عبدالله، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد سنة ١٤٤هـ، وتوفي سنة ٢٠٧هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جـ١٠، صـ١١٨. الزركلي، **الأعلام**، جـ٨، صـ١٤٥.

٣- السيوطي، **الإتقان**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٦٢.

٤- الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٧٨، السيوطي، **الإتقان**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٦٢.

٥- أبونصر، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، إمام لغوي، صاحب كتاب الصحاح في اللغة، توفي سنة ٣٩٣هـ. ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، جـ١٧، صـ٨٠. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، جـ٩، صـ٦٩.

٦- الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٧٧.

٧- أبوإسحاق، إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين، المعروف بالقسط، مقرئ أهل مكة، وآخر أصحاب ابن كثير وفاة، ولد سنة ١٠٠هـ، وتوفي سنة ١٧٠هـ. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق طيار آلتي قولاج، جـ١، صـ٢٩٠، استانبول. ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق ج. برجستراسر، جـ١، صـ١٥٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٨-١٢٩، الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٧٨.

والراجح أنَّ لفظ القرآن مهموز، سواء قيل أنه مصدر أوْ وصف، وأمَّا ترك الهمز في بعض القراءات فهو من باب التخفيف ونقل حركتها إلى ما قبلها، وهو كثير شائع، ثم نقل من المصدرية أو الوصفية، وجعل عَلَمًا، كما ذهب إليه محققو الأصوليين[١].

ويشهد لكونه في اللغة مصدرًا بمعنى القراءة وروده بهذا المعنى في موضعين من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة:١٧-١٨]، فاتبع قرآنه، أي: قراءته[٢].

وخُصَّ كتاب الله تعالى بهذا الاسم لا يُسمَّى به غيره؛ لِمَا أنَّ غيره ممَّا يُقرأ أوْ يُتلى، كأنه لا يُقرأ ولا يُتلى، أو ليس مثله مقروءًا بحق ولا متلوًا، ومعنى التلاوة أقوى ممَّا قيل في وجه تسمية كتاب الله بالقرآن[٣].

القرآن في الاصطلاح: عندما نُقل لفظ القرآن من معناه اللغوي إلى المعنى الشرعي عرَّفه أهل العلم بصيغ متعددة، تارة مطوَّلة وتارة أخرى مختصرة؛ وذلك أنَّ العلماء بحثوا في الصفات الخاصة بـ (القرآن) فوجدوا أنها تنحصر في الإنزال على النبي ﷺ، والإعجاز، والنقل بالتواتر، والكتابة في المصاحف، والتعبد بالتلاوة، فرأى بعض العلماء زيادة التوضيح والتمييز، فعرَّفه بجميع هذه الصفات[٤].

فقال الغزالي: "وحدُّ الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترًا، ونعني بالكتاب: القرآن المنزل"[٥].

وعرَّفه الزركشي بقوله: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز[٦].

١- سلامة، محمد علي (٢٠٠٢م)، **منهج الفرقان في علوم القرآن**، ط٢، صـ١٦، دار نهضة مصر، القاهرة.
٢- غزلان، عبدالوهاب (ب.د.ت)، **البيان في مباحث علوم القرآن**، صـ١٩، دار التأليف، القاهرة.
٣- عبدالغفور محمود مصطفى جعفر (١٤١٩هـ-٢٠٠٨م)، **القرآن والقراءات والأحرف السبعة**، صـ١٣، دار السلام، القاهرة.
٤- أبوشهبة، محمد محمد (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، **المدخل لدارسة القرآن الكريم**، ط٣، صـ٢٠، دار اللواء، الرياض.
٥- الغزالي، محمد بن محمد بن محمد (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، **المستصفى**، تحقيق محمد عبدالسلام عبدالشافي، صـ٨١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦- الزركشي، **البرهان**، مرجع سابق، جـ١، صـ٣١٨.

● **تعريف القراءات:**

القراءات في اللغة: جمع قراءة على وزن (فِعالة) مشتقة من مادة (ق ر أ)، وهي في اللغة مصدر للفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، ولفظ القراءة يستعمل لمعنيين:

١. الجمع والضم: يقال: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنينا قط أي لم يضطم رحمها على ولد[١].

٢. (التلاوة): يقال: قرأت الكتاب قراءة إذا تلوته[٢]، والتلاوة: هي ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها[٣]، والقارئ لكل مكتوب من شأنه أن يضم أصوات الحروف في ذهنه لتتكون الكلمات التي ينطق بها[٤].

وبناء على هذين المعنيين للقراءة فلا تختلف إذن حقيقة القرآن وحقيقة القراءات من الناحية اللغوية؛ إذ أنَّ أصلهما ومدلولهما اللغوي واحد.

القراءات في الاصطلاح: اختلفت عبارات العلماء في تعريف القراءات فعرَّفها الزركشي بقوله: "فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتَبَة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٥].

وقال ابن الجزري: هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله[٦].

وقيل: علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق، والإبدال، وغيره، من حيث السماع[٧].

١- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٢٨، مادة [قرأ].
٢- الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، جـ١، صـ٣٦٤، مادة [قرأ].
٣- آل إسماعيل، نبيل بن محمد إبراهيم (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، **علم القراءات - نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية**، صـ٢٦، مكتبة التوبة، الرياض.
٤- الطويل، السيد رزق (١٤٠٥هـ-٩٨٥م)، **في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق**، صـ٢٧، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.
٥- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، جـ١، صـ٣١٨.
٦- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، صـ١٣، مكتبة القدسي للنشر والتوزيع، القاهرة.
٧- البناء الدمياطي، أحمد بن محمد (١٤٢٧هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط٣، صـ٦، دار الكتب العلمية، بيروت.

● **العلاقة بين القرآن والقراءات:**

إنّ بين القرآن والقراءات علاقة حتمية متلازمة، وقد سبق أنَّ المعنى اللغوي للقرآن والقراءات متحد، إلا أنه بالنسبة للعلاقة بينهما من حيث المعنى الاصطلاحي فهناك رأيان:

الرأي الأول: يرى التفرقة بين القرآن والقراءة، وهذا ما يُفهم من كلام مكي بن أبي طالب بعد ما ذكر شروط قبول القراءة، فقال: "فما توافرت فيه هذه الشروط فهو قراءة يقرأ بها" يعني أنه: قرآن، "وما اختلَّ فيه شرط فهو قراءة، ولا يُقرأ بها"[١] يعني أنه: ليس بقرآن، ثم صرَّح الزركشي بذلك فقال: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان"[٢]، وتقدَّم تعريفه لهما.

لكن الزركشي ذهب إلى التفريق بين القرآن والقراءات بوجه آخر غير ما ذهب إليه مكي[٣]، والذي يبدو أنَّ كلام مكي أدقُّ وأضبطُ؛ لأنه يُفهم من كلامه التفريق بينهما على ضوء شروط معينة وضعها في منهجه، وسار عليها العلماء سلفًا وخلفًا من بعده، بخلاف كلام الزركشي ففيه عموم وغموض؛ لذلك تعقَّبه العلماء من بعده، وحاولوا توجيه كلامه، كما سيأتي.

الرأي الثاني: يرى عدم التفريق بين القرآن والقراءات؛ لأنَّ القرآن مصدر مرادف للقراءة، فهما إذن حقيقتان بمعنى واحد، كما أنَّ أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة كلها تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما؛ إذ كل منهما الوحي المنزل على النبي ﷺ[٤].

ويرى الباحث أنه لا يمكن قبول هذين الرأيين بالاطلاق؛ لأنه ليس بين القرآن والقراءات تغايرٌ كليٌّ، كما أنه ليس بينهما اتحادٌ تامٌّ، بل بينهما عموم وخصوص من وجه؛ فالقرآن أعمُّ باعتبار كونه يشمل مواضع الاتفاق والاختلاف التي صحَّت وتواترت عن النبي ﷺ بخلاف القراءات –سواء كانت متواترة أو شاذة– فهي محصورة على أوجه الاختلاف فقط، إضافة أنَّ الشاذ لا يمكن اعتباره قرآنا أصلا.

وباعتبار كون القراءات تشمل المتواتر والشاذ فهي بهذا الاعتبار تكون أعمُّ من القرآن؛ لأنَّ القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وبهذا المعنى يمكن أن يقال: كلُّ قرآن قراءة، وليس كلُّ قراءة قرآنا.

١- مكي، أبومحمد بن أبي طالب بن حمُّوش القيسي القيرواني (ب.د.ت)، **الإبانة عن معاني القراءات**، تحقيق عبدالفتاح إسماعيل شلبي، صـ٥١-٥٢، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
٢- الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، جـ، صـ٣١٨.
٣- بازمول، محمد بن عمر بن سالم (١٤١٢هـ-١٤١٣هـ)، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، صـ٨٥، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
٤- محيسن، محمد سالم (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، **القراءات وأثرها في علو م العربية**، جـ١، صـ١٠-١١، القاهرة، مطبعة الكليات الأزهرية. نفس المؤلف (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، **في رحاب القرآن**، جـ١، صـ٢٠٩-٢١٠، دار الجيل.

إذنْ ففي كلام الزركشي إطلاق واضح يفيد الغموض، فإذا عني بكلامه هذا القراءات المتواترة بخصوصها فقد جانبه الصواب في ذلك[١]؛ لأنَّ القراءات المقبولة هي وحي من عند الله تعالى، وهي بهذا المعنى ليست إلا القرآن بعينه، فهي أبعاض القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء لا يقال عنه هو غيره، إذن فبينهما ارتباط وثيق، وهو ارتباط الجزء بالكل، وهذا ما تعقَّبه عليه عدد من العلماء المعاصرين، ونبَّهوا إلى عدم صحته كلامه بهذا المعنى[٢].

أمَّا إذا كان مراده جميع القراءات الواردة –المتواترة والشاذة– فكلامه صحيح من وجه، حيث إنَّ القراءات الشاذة ليست قرآنا قطعًا، ولعلَّ هذا ما قصده عندما قال: "ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات؛ إذ لا بُدَّ أن يكون الارتباط بينهما وثيقًا، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظلّ موجودًا بينهما؛ بمعنى أن كلًّا منهما شيء يختلف عن الآخر، لا يقوى هذا التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئًا واحدًا، فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضحٌ وبيّنٌ"[٣].

وأيضًا يُمكن حَمْل رأي من فرَّق بينهما على أنَّ لفظ القراءات صارت لقبًا على ذلك العلم المخصوص، فالفرق بين القراءات وعلم القراءات، كالفرق بين القرآن وعلوم القرآن، فالقراءات علم؛ لأنَّ له رجاله ومؤلفاته ومصطلحاته وأصوله[٤].

قال إبراهيم خليفة: "فالقائلون بالتفريق بينهما لا يريدون من القراءات ما يقرؤه القارئ من الحروف التي يختلف بها أداء اللفظ القرآني، وإنما مرادهم باعتبار أنها صارت لقبًا على ذلك العلم المخصوص والفن المدوَّن ذي المسائل المخصوصة المنضبطة بوحدة موضوعها وغايتها وأطلق عليها علم القراءات"[٥].

١- محيسن، **القراءات وأثرها**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٠، له، **في رحاب القرآن**، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٠٩.
٢- خليفة، إبراهيم عبدالرحمن (١٩٧٩م)، **دراسات في مناهج التفسير**، جـ١، صـ١٦١-١٦٢، مكتبة الأزهر، القاهرة. عبدالغفور، **القرآن والقراءات والأحرف السبعة**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٦٠، ١٦٥، وما بعدها. محيسن، **القراءات وأثرها** ، مرجع سابق، جـ١، صـ١٠. له، **في رحاب القرآن**، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٠٩. عباس، فضل حسن (١٤٣٠هـ-٢٠١٠م)، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط٢، جـ٢، صـ١١١-١١٢، دار النفائس، الأردن. له (١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م)، **القراءات وما يتعلق بها**، صـ٨٣-٨٥، دار النفائس، الأردن. القضاة، محمد أحمد مفلح وآخرون (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، **مقدمات في علم القراءات**، صـ٤٨-٥٠، دار عمار، عمَّان، الأردن.
٣- السندي، عبدالقيوم عبدالغفور، **صفحات في علوم القراءات**، صـ١٨-١٩، المكتبة الإمدادية، ١٤١٥هـ. القضاة وآخرون، **مقدمات في علم القراءات**، مرجع سابق، صـ٤٩. وأشارا في الحاشة نقلا عن: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، مرجع سابق، جـ١، صـ٣١٨، ورجعت إلى نفس المصدر فلم أجد هذه العبارة التي أشارا إليها !.
٤- المسؤول، علي (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)، **الإيضاح في علم القراءات**، صـ٥، عالم الكتب، إربد، عمَّان.
٥- خليفة، **دراسات في مناهج التفسير**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٦١-١٦٢، بتصرف.

● **أركان القراءة الصحيحة:**

وضع العلماء قديمًا ضوابط لقبول القراءة احتياطا وضبطا للقراءات، وصونا للقرآن من أن يزاد فيه ما ليس منه، وممَّن أشار إلى هذه الضوابط قديمًا أبوعبيد القاسم بن سلَّام فيما نُقل عنه حيث قال: "الاختيار عندي في هذا الباب كلّه - يعني باب ما يوقف عليه بالتاء والهاء- الوقوفُ عليها بالهاء بالتعمّد لذلك؛ لأنها إن أدمجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجًا من كلام العرب، وإن حذفت في الوصل كان خلاف الكتاب، فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة؛ من أن يكون مصيبًا في العربية، وموافقًا للخط، وغيرَ خارج من قراءة القراء"[١].

ثم جاء بعده مكي بن أبي طالب وصرَّح بهذه الضوابط الثلاثة في أكثر من موضع في كتابه: (الإبانة عن معاني القراءات) حيث قال: "إنَّ جميع ما روي من القراءات على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهي:

١. أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ.

٢. ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعًا.

٣. ويكون موافقا لخط المصحف"[٢].

وقال في موضع ثانٍ: "وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوَّة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه"[٣].

وقال في موضعٍ ثالث عند ذكره سبب اختيار القراء السبعة وقراءتهم دون غيرهم: "وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا: أنَّ ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف، فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألفا، متفرقين أو مجتمعين. فهذا هو الأصل، الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه، وابن عليه"[٤].

١- ابن الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم (١٣٩١هـ-١٩٧١م)، **إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**، تحقيق محي الدين عبدالرحمن رمضان، جـ١، صـ٣١١، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٢- مكي، **الإبانة**، مرجع سابق، صـ٥١.
٣- مكي، **الإبانة**، مرجع سابق، صـ٨٩.
٤- مكي، **الإبانة**، مرجع سابق، صـ٩٠-٩١.

واشتهر تلخيص ابن الجزري لها بقوله: "كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجهٍ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحلُّ إنكارها"[١].

ثم نظمها في منظومته: طيبة النشر في القراءات العشر، فقال:

فكلُّ ما وافقَ وجْه نَحْوي وكانَ للرسمِ احتمالا يَحْوي
وصحّ إسنادًا هو القرآنُ فهذهِ الثلاثة الأركانُ
وحيثما يختلّ ركنٌ أثبتِ شذوذهُ لوْ أنّه في السبعةِ[٢]

وهذا هو المعتمد عند أئمة التحقيق والضبط من السلف والخلف، وسار عليه العلماء قديما وحديثا، فلا يمكن أن تقبل القراءة إلا بثلاثة شروط، وهي: صحة السند، وموافقة الرسم ولو احتمالا، وموافقة العربية ولو بوجه.

فأمَّا صحة السند فقد اتفق القراء المتقدمون والمتأخرون على اشتراط صحة السند في القراءة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة، والأصل فيها النقل، لكنهم اختلفوا في مستوى صحة السند المشترطة، فاشترط جمهور القراء التواتر، واكتفى بعضهم بالشهرة والاستفاضة، كـ: مكي بن أبي طالب القيسي[٣]، وتبعه أبوشامة الدمشقي[٤]، وابن الجزري[٥].

وهذا الضابط يعتبر أهم أركان القراءة، بل الأساس في قبولها، فلا عبرة بقراءة غير منقولة ولو وافقت المصحف واللغة، وكان السَّلف يعبرون عنه بقولهم: "القراءة سنة يأخذها الآخِر عن الأوَّل" كما رُوِيَ عن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وعمر بن عبدالعزيز، وغيرهم من الصحابة والتابعين[٦].

١- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق علي محمد الضباع، جـ١، صـ٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، **منظومة طيبة النشر في القراءات العشر**، تحقيق أيمن رشدي سويد، صـ٢، الأبيات ١٤- ١٦، مكتبة ابن الجزري، دمشق.

٣- مكي، **الإبانة**، مرجع سابق، صـ٩٠-٩١.

٤- أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، تحقيق إبراهيم شمس، صـ١٣٣-١٣٤، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- ابن الجزري، **النشر**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٣.

٦- أبو عبيد، القاسم بن سلام (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**، تحقيق أحمد بن عبدالواحد الخياطي، جـ٢، صـ١٩٤-١٩٥، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية. ابن مجاهد، أبوبكر أحمد بن موسى، **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق شوقي ضيف، ط٣، صـ٤٩-٥٠، دار المعارف، القاهرة. ابن الجزري، **النشر**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٧.

وعندما سئل أبوعمرو بن العلاء البصري: "أكلُّ ما أخذته وقرأته سمعته؟ قال: لو لمْ أسمعه لم أقرأ به؛ لأنَّ القراءة سنة"[١]؛ لذا قال القسطلاني: "الإسناد أعظم مدارات هذا الفن؛ لأن القراءة سنة متبعة ونقل محض"[٢].

وشذ في هذا ابن مقسم البغدادي فزعم أنَّ كلَّ مَنْ صحَّ عنده وجه في العربية بحرف من القرآن يوافق المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، فاستتيب في ذلك، وعُقد له مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء، وأجمعوا على منعه فتاب ورجع، وكُتب عليه بذلك محضر[٣].

٢. موافقة الرسم ولو احتمالا: عندما نُسخت المصاحف زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه راعى الصحابة في طريقة الكتابة للمصاحف أن تكون مشتملة على القراءات الثابتة عن النبي ﷺ؛ لذلك اتفق القراء على اشتراط موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، بأن تكون ثابتة ولو في بعضها، وذلك نحو قراءة ابن عامر: "قالوا اتخذ الله ولدًا" [البقرة:١١٦] بدون واو، فهي كذلك في المصحف الشامي[٤].

والمراد من قولهم: "ولو احتمالا"، أي: ما وافق الرسم ولوتقديرًا؛ لأنَّ موافقة الرسم قد تكون تحقيقًا، وهي: الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديرًا، وهي: الموافقة الاحتمالية[٥]، واختلاف القراءات بما يتعلق بموافقة رسم المصحف الشريف على حالتين:

الأولى: ما وافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا نحو: "يغفر لكم" بالنون والتاء والياء كونه مجردًا عن النقط والشكل، ويدخل في هذا ما كان ثابتًا في بعضها دون بعض، نحو: قراءة ابن كثير: "تجري مِنْ تحتها الأنهار" [التوبة:١٠٠] بزيادة (مِنْ) فهو ثابت في المصحف المكي[٦]، وقرأ بقية القراء العشرة بحذف (مِنْ) كما في مصاحف بلدانهم، فتكون الموافقة تحقيقا في كلتا القراءتين.

١- مكي، أبومحمد بن أبي طالب بن حمُّوش القيسي القيرواني (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م)، **التبصرة في القراءات السبع**، تحقيق محمد غوث الندوي، ط٢، صـ٢٣٥، الدار السلفية، الهند.

٢- القسطلاني، أحمد بن محمد (١٤٣٤هـ)، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، جـ١، صـ٣٦٠، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.

٣- الذهبي، **معرفة القراء**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٥٩٨. ابن الجزري، **غاية النهاية**، مرجع سابق، جـ٢، صـ١١١.

٤- الداني، عثمان بن سعيد (١٤٣١هـ-٢٠١٠م)، **المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، تحقيق نورة بنت حسن بن فهد الحميّد، صـ٥٧١، دار التدمرية، الرياض.

٥- ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، مرجع سابق، جـ١، صـ١١.

٦- الداني، **المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، مرجع سابق، صـ٥٨٠.

الثانية: ماوافق بعض القراءات الرسم تحقيقا ويوافقه بعضها تقديرًا، نحو: (ملك يوم الدين) [الفاتحة:٤] كتبت بغير ألف في جميع المصاحف[١]، فقراءة الحذف محتمله تحقيقا وقراءة الألف محتملة تقديرًا.

ومعظم القراءات موافقة للرسم صراحة وتحقيقا؛ لأنَّ المصاحف كتبت مجردة من النقط والشكل، فكانت محتملة لما ورد من القراءات، نحو: (القدس) بضم الدال وإسكانها، و (يعملون) بالغيبة والخطاب، و (ننشرها) بالزاي والراء، و (هيت لك) بالهمزة والإبدال والفتح والضم، وهكذا[٢].

واتفق القراء سلفًا وخلفًا على اشتراط موافقة الرسم، قال الزجَّاج: "القراءة بخلاف ما في المصحف لا تجوز؛ لأنَّ المصحف مُجْمَع عليه، ولا يُعارِض الإجماعَ روايةٌ لا يُعْلم كيف صحتها"[٣]، بل حكم على قراءة ابن محيصن المكي بالشذوذ؛ لأجل مخالفتها رسم المصحف، قال ابن الجزري: "ولولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة"[٤].

وخالف في هذا ابن شنبوذ حيث يرى جواز القراءة بما خالف رسم المصحف، فرفع عليه ابن مجاهد دعوى عند الوزير ابن مقلة[٥]، وعقد له مجلسًا جرت معه مناظرات في حروف كان يقرأ بها، وهي من الشواذ، فاعترف بذلك، واستتيب، وكتب له الوزير محضرًا بحضور جملة من الفقهاء والقراء[٦].

٣. موافقة اللغة العربية ولو بوجه: لا بدَّ أن توافق القراءة اللغة العربية بوجه من الوجوه؛ ويكاد لا يوجد في قراءات القراء الثقات ما هو خارج عن حدود اللغة العربية؛ لأنَّ القرآن بأوجهه وحروفه نزل بها، كما نصَّ على ذلك ابن الجزري بقوله: "ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلط، وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحققون، والحفّاظ الضابطون، وهو قليلٌ جدًا، بل

١- ابن أبي داود، عبدالله بن سليمان بن الأشعث (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، **كتاب المصاحف**، تحقيق محب الدين عبدالسَّبحان واعظ، ط٢، جـ٣، صـ٤٢٥، دار البشائر الإسلامية، بيروت. الداني، **المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار**، مرجع سابق، صـ٥٠٤.

٢- القاضي، عبدالفتاح (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، صـ٨، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣- الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، مرجع سابق، جـ١، صـ٣٧٣-٣٧٤.

٤- ابن الجزري، **غاية النهاية**، مرجع سابق جـ٢، صـ١٤٨.

٥- محمد بن علي بن الحسين بن مقلة، وزير، شاعر، أديب، يضرب بحسن خطه المثل، توفي سنة ٣٢٨هـ. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، جـ٦، صـ٢٧٢-٢٧٣.

٦- الذهبي، **معرفة القراء الكبار**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٥٤٩، ابن الجزري، **غاية النهاية**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٥١.

لا يكاد يوجد"[1]، بل اعتبر أنه من المحال أن يصحَّ في القراءة ما لا يسوغ في العربية، بل قد يسوغ في العربية ما لا يصحُّ في القراءة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة يأخذها الآخِر عن الأوَّل[2].

والمراده بقولهم: "ولو بوجه"، أي: وجهًا من وجوه النحو، سواءً كان أفصحَ أم فصيحًا، مُجْمَعًا عليه أم مُختلفًا فيه اختلافًا لا يضرُّ مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم، والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية، فكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو، أو كثير منهم، ولم يُعتبر إنكارهم، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها، كإسكان (بارئكم) و (يأمركم) ونحوه[3]، بل الإسكان أصحُّ في النقل وأكثر في الأداء[4].

قال أبوعمرو الداني: "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت لا يردُّها قياس عربية، ولا فشوُّ لغة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها"[5].

- **أقسام القراءات:**

بعد معرفة ضوابط وأركان القراءة المقبولة، يظهر جليًا أنَّ القراءات ليست كلها على حدٍّ سواء، بل منها المقبول: وهو ما اجتمعت فيه أركان القراءة الصحيحة، ومنها المردود: وهو ما اختلَّ فيه ركن من أركانها؛ لذلك قسَّم العلماء القراءات إلى عدة أقسام، ربما تختلف في العدد لكنها تتفق في المضمون، وهو تقسيم مهمٌّ لأجل معرفة الفرق بين ما تجوز القراءة به وما لا تجوز به القراءة.

وأوَّل ما يذكر في تقسيم القراءات هو ما ورد عن مكي بن أبي طالب حيث إنه جعلها على ثلاثة أقسام:

قسم يقبل ويقرأ به: وهو ما نقل عن الثقات إلى النبي ﷺ، وله وجه شائع في العربية التي نزل بها القرآن، ويكون موافقا لخط المصحف.

١- ابن الجزري، **النشر**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٦.
٢- ابن الجزري، **النشر**، مرجع سابق، جـ١، صـ٤٢٩.
٣- ابن الجزري، **النشر**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٠.
٤- الداني، عثمان بن سعيد (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة**، تحقيق محمد صدوق الجزائري، صـ٣٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥- الداني، **جامع البيان**، مرجع سابق، صـ٣٩٦.

وقسم يقبل ولا يقرأ به: وهو ما صحّ نقله في الآحاد، وصحّ وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف.

وقسم لا يقبل ولا يقرأ به: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف[١].

ويستخلص من كلام ابن الجزري في كتابه: (منجد المقرئين) ضمن حديثه عن أنواع القراءات أنه قسَّمها إلى ثلاثة أقسام:

١. المتواترة: وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا، وتواتر نقلها.

٢. الصحيحة: وهي على نوعين:

الأوَّل: ما صحَّ سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط كذا إلى منتهاه، ووافق العربية والرسم، وهذا على ضربين:

أوَّلها: ضرب استفاض نقله، وتلقاه الأئمة بالقبول، فهذا صحيح مقطوع به، ويلحق بالقراءاة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها.

ثانيها: ضرب لم تتلقه الأمة بالقبول، ولم يستفض؛ فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به، والصلاة به.

الثاني: ما صحَّ سنده، ووافق العربية، لكنه خالف الرسم، فهذا هو الشاذ، ولا تجوز القراءة به في الصلاة ولا غيرها[٢].

ثم قال:

"وأما القراءة بالمعنى من غير أن يُنقل قرآناً؛ فليس ذلك من القراءات الشاذة أصلاً، والمجترئ على ذلك مجترئ على عظيم"[٣].

١- مكي، **الإبانة**، مرجع سابق، صـ٥١-٥٢، بتصرف.
٢- ابن الجزري، **منجد المقرئين**، مرجع سابق، صـ٢٣-٢٤، بتصرف.
٣- ابن الجزري، **منجد المقرئين**، مرجع سابق، صـ٢٥.

واستقرَّ تفصيلها عند السيوطي على ستة أنواع:

الأوَّل: القراءات المتواترة: وهي التي نقلها جمع من الثقات لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند، وهذا هو الغالب على القراءات، ومثالها: ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة.

الثاني: القراءات المستفيضة: وهي التي صحّ سندها، ولم تبلغ درجة المتواتر، ووافقت اللغة العربية ورسم المصحف، واشتهرت عند القراء، ومثالها: ما اختلفت الطرق في نقله فرواه بعض الرواة دون بعض، وهذه يدخل تحتها القراءات الثلاث فوق السبع.

الثالث: القراءات الآحاد: وهي التي صحّ سندها وخالفت اللغة، أو الرسم، أو لم تشتهر الاشتهار المذكور، وهذه لا تجوز القراءة بها، ومثاله: قراءة ابن عباس: "لقد جاءكم رسول من أنفَسكم" بفتح الفاء[١].

الرابع: القراءات الشاذة: وهي التي لم يصحَّ سندها، نحو: "مَلَكَ يومَ الدين" بصيغة الماضي[٢].

الخامس: القراءات الموضوعة: وهي التي لا أصل لها، نحو: "إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ" برفع لفظ الجلالة[٣]، وإطلاق لفظ القراءات عليها من باب التجوُّز كما يُسمَّى الحديث الموضوع حديثا.

السادس: القراءات التفسيرية: وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير، وهو ما يشبه الحديث المُدْرج. مثالها: ما روي عن ابن عباس أنه قرأ: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج"[٤] [٥].

١- الحاكم، محمد بن عبدالله النيسابوري (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، ط٢، كتاب التفسير، رقم٢٩٤٥، جـ٢، صـ٢٦٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- قراءة شاذة مروية عن جماعة من الصحابة والتابعين. ينظر: الخطيب، **معجم القراءات**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٠.

٣- الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، تحقيق جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، صـ٦٢٤، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، الخطيب، **معجم القراءات**، مرجع سابق، جـ٧، صـ٤٣١.

٤- البخاري، **صحيح البخاري**، مرجع سابق، كتاب: البيوع، باب: الأسواق التي كانت في الجاهلية فتبايع بها الناس في الإسلام، رقم [٢٠٩٨]، جـ٣، صـ٦٢.

٥- السيوطي، **الإتقان**، مرجع سابق، جـ١، صـ٢٤١-٢٤٣، بتصرف.

قال ابن الجزري: "وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً؛ لأنهم محققون لِمَا تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه، وأمَّا مَنْ يقول: إنَّ بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب"[١].

وقد لخَّص عبدالفتاح القاضي أنواع القراءات تلخيصًا مفيدًا مع بيان حكمها، فقال: "والحاصل أنَّ القراءة إنْ خالفت العربية أو الرسم فهي مردودة إجماعًا، ولو كانت منقولة عن ثقة مع أنَّ ذلك بعيد، بل لا يكاد يوجد.

وإن وافقت الرسم ونقلت بطريق التواتر فهي مقبولة إجماعًا، وإن وافقت العربية والرسم ونقلت عن الثقات بطريق الآحاد فقد اختلف فيها؛ فذهب الجمهور إلى ردِّها، وعدم جواز القراءة بها في الصلاة وغيرها، سواء اشتهرت واستفاضت أمْ لا، وذهب مكي بن أبي طالب وابن الجزري إلى قبولها وصحة القراءة بها بشرط اشتهارها واستفاضتها.

أمَّا إذا لم تبلغ حد الاشتهار والاستفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها إجماعًا"[٢].

- **مراتب القراء:**

جعل العلماء درجات القراء على ثلاثة مراتب:

المرتبة الأولى: المقرئ: وهو العالم بالقراءات، ورواها مشافهة، فلو حفظ (التيسير) –مثلا– ليس له أن يُقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مُسَلسلا؛ لأنَّ في القراءات أشياء لا تُحكم إلا بالسماع والمشافهة.

المرتبة الثانية: القارئ المنتهي: وهو من نقل أكثر القراءات وأشهرها.

المرتبة الثالثة: القارئ المبتدئ: وهو من شرع في الإفراد إلى أنْ يُفرد ثلاثا من القراءات[٣].

١- ابن الجزري، **النشر**، مرجع سابق، جـ١، صـ٣٢.
٢- القاضي، عبدالفتاح (١٤٠١هـ-١٩٨١م)، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، صـ١٠، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣- ابن الجزري، **منجد المقرئين**، مرجع سابق، صـ١٣.

ثالثاً : تعريف بحضرموت

وبيان موقعها الجغرافي ، ولمحة تاريخية عنها

حضرموت منطقة واسعة تقع في جنوب الجزيرة العربية، وتُسمَّى أرض الأحقاف، وتعتبر إحدى الممالك اليمينة القديمة، فهي قبيلة ومملكة ومكان[١]، وقد تمكنت قبيلة حضرموت في القرن السابع قبل الميلاد من إقامة مملكة كبرى[٢]، وإذ ذاك لم يكن وادي حضرموت إلا جزءًا من مملكة مترامية الأطراف، ولا شك أنها كانت في أوجّ ازدهارها، وهي من أكبر الممالك اليمنية رقعة، امتدت من مشارف بيحان غربًا إلى حدود عُمان شرقًا، شاملة ظفار كلها، وامتدت عبر البحر إلى جزيرة سقطرى[٣].

وتوصف حضرموت ببعد المسافة ومشقة الوصول إليها حتى قيل في المثل المعروف: "لست بمُعْجِزٍ لنا ولو بلغتَ الشحر، ولو حالت دونك يبرين، وبلغت حضرموت"[٤]، وجاءت الإشارة إلى هذا في ترحيب الرسول ﷺ بالصحابي الحضرمي وائل بن حُجْر: "يا أيها الناس . . هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعيدة، من بلاد حضرموت"[٥].

وفيما يتعلق باسمها وضبطه وحدودها الجغرافية ومراحلها التاريخية كلام طويل سيتناوله الباحث بإيجاز في أربع نقاط:

الأولى: ضبط كلمة حضرموت وأصل اشتقاقها:

حضرموت اسم بلد واسم قبيلة، وفي نطقها أكثر من صوت، فتنطق بفتح الحاء والضاد وسكون الراء وفتح الميم (حَضَرْمَوْتَ) أو ضمها (حَضَرْمُوْتَ)، وتنطق أيضا بفتح الحاء وسكون الضاد وفتح الراء وفتح الميم (حَضْرَمَوْتَ)، كما ضبطها عبدالله الطيّب بامَخْرَمة في كتابه

١- الأرياني،مطهر علي (١٩٩٠م)، **نقوش مسندية وتعليقات**، صـ٣٩١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

٢- فرانتسوزوف، سرجيس (٢٠٠٤م)، **تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبيل العصور الوسيطة المبكرة** (القرن الرابع-القرن الثاني عشر الميلادي)، تعريب عبدالعزيز بن عقيل، صـ ٣٢ - ٣٣، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء.

٣- بافقيه، محمد عبدالقادر (١٩٨٥م)، **تاريخ اليمن القديم**، صـ٤٥، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٤- الهمْداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، **صفة جزيرة العرب**، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، صـ٣٢٢، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٥- الطبراني، سليمان بن أحمد (١٩٨٣م)، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبدالمجيد، ط٢، باب الواو، رقم [١١٧]، جـ٢٢، صـ٤٦-٤٧، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(النسبة)[1]، وتنطق بضم الميم أيضا (حَضْرَمُوْتَ) نحو: (عنكبُوت)[2]، وهو النطق الشائع بين سكان المنطقة.

وأصل كلمة (حضرموت) مركبة من كلمتين (حضر) و (موت)، قال الخليل بن أحمد: "حضْرَمَوت اسمان جُعلا اسمًا واحدًا، ثم سُمِّيت به تلك البلدة"[3]، والنسبة إلى حضرموت (حَضْرَمِيّ)، ويجمع على حَضارِمة، قال ابن منظور: "ويقال لأهل حَضْرَمَوْتَ: **الحضارمة**، ويقال للعرب الذين يسكنون حَضْرَمَوْتَ من أهل اليمن: الحضارمة، هكذا ينسبون، كما يقولون: المَهالبة والصَقالبة"[4]. وقال ياقوت الحموي: "حضرموت بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم، وهما اسمان مركبان، ومنهم من يضم ميمه، فيخرجه مخرج عنكبوت، والنسبة إليه حضرميّ، والتصغير حُضَيرموت، والجمع حضارمة، يقال: فلان من الحضارمة مثل المهالبة"[5].

الثانية: سبب تسمية حضرموت بهذا الاسم:

اختلف العلماء من اللغويين والجغرافيين والمؤرخين في سبب تسمية حضرموت بهذا الاسم إلى أقوالٍ عديدة، أبرزها:

١. نقل مُرْتضى الزَّبيدي عن جماعة: أنها سميت (حضْرَمَوت) نسبة إلى صالح عليه السلام؛ لأنه لما حَضَرَهَا مات بها[6].

٢. نسبة إلى قبيلة حضرموت، وهي من ولد حِمْيَر بن سبأ، وجدُّ القبيلة الحميرية هو عامر بن قحطان، وقيل: قحطان بن عامر[7].

وعامر هو أحد أبناء قحطان الأربعة، وهم: جُرْهم، والسَّلِف، ويَعْرُب، وحضرموت[8]، ولقب بحضرموت كونه أوَّل ما نزل الأحقاف، وكان إذا حضر حربًا أكثر من القتل فصار يقولون عند حضوره (حَضَرَ مَوْتٌ)، ثم صار لقبًا له، وصاروا يقولون للأرض التي بها قبيلته: "هذه أرض

١- بامخرمة، عبدالله الطيب (١٤٢٥هـ)، **النسبة إلى المواضع والبلدان**، صـ٢٢٢، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي.
٢- الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، جـ١١، صـ٤٥، مادة [حضر].
٣- الفراهيدي، **العين**، مرجع سابق، جـ٣، صـ١٠٣.
٤- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، جـ١٢، صـ١٣٧، مادة [حضر].
٥- الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي، (١٩٩٥م)، **معجم البلدان**، جـ٢، صـ٢٧٠، دار صادر، بيروت.
٦- الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، مادة [حضر]، جـ١١، صـ٤٥.
٧- الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، مادة [حضر]، جـ١١، صـ٤٦
٨- باحنان، محمد بن علي بن عوض (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م)، **جواهر تاريخ الأحقاف**، صـ٦٦، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة.

حضرموت"، ثم أطلق على البلاد نفسها، قال ياقوت الحموي: "وإنما سُمِّي حضرموت؛ لأنه كان إذا حضر حربًا أكثر فيها من القتل فلقب بذلك، ثم سكنت الضاد للتخفيف . . . أوْ لأنه نزل هذا المكان فسُمِّي به"[١].

٣. نسبة إلى حضرموت الأدنى بن حِمْير الأصغر –وهو الابن الثامن والعشرون لقحطان من بين ستة وثلاثين ابناً– فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل: خِيْوان ونجران، والمعنى: بلد حضرموت، وبلد خِيْوان، ووادي نجران؛ لأنَّ هؤلاء رجال نسبت إليهم هذه المواضع، وكذلك سُمِّي أكثر بلاد حِمْير وهمْدان بأسماء متوطنيها[٢].

وقد وردت تسمية حضرموت في التوراة في سفر التكوين بلفظ: (حضرميت)[٣]، وبلفظ: (هزرماوت) (حزرماوت) (Hazarmaveth)[٤]، وقال عبدالقادر بامَطْرَف: "حضرموت مركبة تركيبًا مزجيًّا، وأصلها مكونة من (حَضْرَم) و (مَوْت)، وحَضْرَم: هو الأب الأكبر للقبائل الحضرمية القديمة، وهو المشار له في الإصحاح العاشر من سفر التكوين في التوراة باسم (هدرم Hadoram) . . . أما كلمة (موت) فهي مُحرَّفة من كلمة (مِتُو) البابلية، ومعناها: الأرض، والمنطقة، وعليه يكون معنى حضرموت: أرض حَضْرَم، أو: منطقة حضرموت"[٥].

وتسمية حضرموت هي التسمية المشهورة، وفي القديم كانت تُسمَّى: (عَبْدَل)[٦]، واسمها الأصلي وادي الأحقاف، وهي التسمية التي أطلقها عليها القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف:٢١]، والأحقاف: جمع حِقْفٍ، وهو يدل على ميل الشيء وعِوَجه، يقال: اِحْقَوقَفَ الشيءُ إذا مال، فهو مُحْقوقِفٌ وحَاقِفٌ[٧]، وجمعه: أحقاف، وحُقوف، وحِقاف، وحِقْفة[٨].

١- الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٧٠.
٢- الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، مرجع سابق، ص١٦٥- ١٦٦.
٣- الكاف، سقاف بن علي (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، **حضرموت عبر أربعة عشر قرنا**، صـ٩، مكتبة أسامة، بيروت.
٤- جواد علي (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط٤، جـ٣، صـ١٣٠، دار الساقي.
٥- بامطرف، عبدالقادر محمد (١٩٧٤م)، **الشهداء السبعة**، صـ١٠-١١، دار الحرية، مطبعة الجمهورية، بغداد، بتصرف.
٦- الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق، جـ٤، صـ٧٧، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، مادة [عبد]، صـ٢٩٧، مؤسسة الرسالة، بيروت. الزبيدي، **تاج العروس**، مرجع سابق، مادة [عبدل]، جـ٢٩، صـ٤١٧.
٧- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مرجع سابق، مادة [حقف]، جـ٢، صـ٩٠.
٨- ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة [حقف]، جـ٩، صـ٥٢.

وفي (القاموس المحيط): "الحِقف: المعوج من الرمل، أو الرمل العظيم المستدير، أو المستطيل المشرف، أو هي رمال مستطيلة بناحية الشحر، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾"[1].

قال ياقوت: "والأحقاف المذكور في الكتاب العزيز: وادٍ بين عُمان وأرض مهرة، عن ابن عباس، وقال ابن إسحاق: الأحقاف: رملٌ فيما بين عُمان إلى حضرموت، وقال قتادة: الأحقاف: رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن، وهذه ثلاثة أقوال غير مختلفة في المعنى"[2].

وقال علوي الحدَّاد: "والمراد بالأحقاف: جبالُ الرَّمل الموجودة في الرَّمل، المعروف بالبحر السَّافي، شماليَّ حضرموت، أضيف وادي حضرموت إليها لقربه منها. وليس في حضرموت أحقاف رملٍ، كما يتوَّهم ذلك من لا يعرفها، فإنَّ حضرموت جبلٌ متصلٌ بجبال اليمن الجنوبية، يشرف جنوبيُّه الغربي على البحر، وشماليُّة وغربيُّه الشمالي على رمل الأحقاف"[3].

ثم قال: "ولا يتوهمنَّ أحدٌ أنَّ منازل عاد كانت رملا، فإنَّ الرمل لا تكون فيه عيون جارية، ولا جنات، ولا مصانع، وإنما طغى عليها الرمل بعد ذلك، وكانت قبل ذلك أرضًا متسعة طيبة، ذات عيون جارية، وجناتٍ، وخِصْبٍ، كما أخبرنا الله في كتابه"[4].

الثالثة: موقع حضرموت وحدودها:

حضرموت جزء من اليمن، وفي القديم تعتبر مخلافًا من مخاليف اليمن[5]، قال الهمداني: "حضرموت من اليمن، وهي جزؤها الأصغر"[6]، وتقع اليمن في الزاوية الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية، وسُمِّيت بذلك لتيامن الناس إليها[7]، ويقع هذا المخلاف الحضرميُّ في أقصى الجنوب من الجزيرة العربية، وبالتحديد في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب[8]، قال

١- الفيروز أبادي، **القاموس**، مرجع سابق، صـ٨٠١، مادة [حقف].
٢- الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق، جـ١، صـ١١٥.
٣- الحداد، علوي بن طاهر (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)، **الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها**، تحقيق محمد أبوبكر باذيب، صـ٢٥٥، دار الفتح، الأردن.
٤- الحداد، **الشامل في تاريخ حضرموت**، مرجع سابق، صـ٢٥٦.
٥- المخلاف: هو الكُوَرة -أي: المدينة أو القرية أو الصُّقع- بلغة أهل اليمن، ومخاليفها: كُوَرُها. ينظر: الفراهيدي، **العين**، جـ٤، صـ٢٦٧. ابن منظور، **لسان العرب**، مادة [كور]، جـ٥، صـ١٥٦.
٦- الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، مرجع سابق، صـ١٦٥.
٧- ياقوت، **معجم البلدان**، مرجع سابق، جـ٥، صـ٤٤٧.
٨- الشاطري، محمد أحمد (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، **أداور التاريخ الحضرمي**، ط٣، جـ١، صـ١٤، دار المهاجر، المدينة المنورة.

ياقوت الحموي: "حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف، وبها قبر هود عليه السلام، وبها بئر برهوت، ولها مدينتان، يقال لأحدهما: تريم، وللأخرى: شبام، وعندها قلاع وقرى"[١].

واختلف في حدودها اختلافا كبيرًا؛ لأنَّ حدود حضرموت يختلف من فترة تاريخية إلى أخرى، وهذا راجع إلى الناحية السياسية في الأكثر؛ لأنَّ كلَّ مؤرخ يحددها تبعًا للدولة أو الإمارة التي في زمنه[٢]، ورقعة حضرموت في التاريخ الحديث أقل بكثير من رقعتها في التاريخ القديم أو في التاريخ الإسلامي، ومن خلال تتبع كتب التاريخ الحضرمية ظهر للباحث أن هناك ثلاثة حدود جغرافية يذكرها المؤرخون:

الحد الكبير: وهو ما يعرف بحضرموت الكبرى، أو الجنوب العربي، وحدودها: من عدن غربًا إلى عُمان شرقًا، وما بين البحر الهندي جنوبًا ورمال الأحقاف شمالًا.

الحد الثاني: وهو يمثل حضرموت الوسطى، وتسمَّى أيضًا: (حضرموت الداخل والساحل)، ويحدّها غربًا: عين بامعبد، وشرقًا: مدينة سيحوت، وشمالًا: رمال الأحقاف، وجنوبًا: البحر العربي، وهذا الحد هو المتعارف عليه اليوم، وهو الذي اعتمده الباحث في بحثه هذا.

الحد الثالث: وهو حدٌّ محليٌّ خاصٌّ يطلق على (وادي ابن راشد)، ويعتبر أصغر الحدود، ويمكن أن يطلق عليه حضرموت الصغرى، وهو ما بين بليدة (العقَّاد) غرب مدينة شبام، وشعب نبي الله هود -عليه السلام- شرق مدينة تريم، وهذا ما عليه كثير من العلماء والمؤرخين الحضارمة في العصور المتأخرة[٣].

ومساحة حضرموت الوسطى بالميل المربع تقدَّر بمائة وعشرة آلاف أو عشرين ألفا، وتشمل سلطنات القِعَيْطي والكَثِيري والواحِدي وجزءًا من المَهْرِي، وتبعد من خط الاستواء بـ ١٥ درجة تقريبًا عرضًا شمال خط الاستواء، و٥٠ درجة طولًا شرقي جرنيتش، ويقدر طول الشريط الساحلي في هذا الحد بما يقارب ٤٥٠٠كم، وتقدر أقصى المسافة التي تصل ما بين الداخل والساحل بنحو ٨٠كم[٤].

١- الحموي، **معجم البلدان**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٢٧٠.
٢- الشاطري، **أداور التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، صـ١٤.
٣- الحداد، **الشامل في تاريخ حضرموت**، مرجع سابق، صـ٢٧٧-٢٧٩، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٤-١٥.
٤- الشاطري، **أداور التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، صـ١٥.

الرابعة: لمحة تاريخية عن حضرموت:

حضرموت هي إحدى ممالك اليمن الخمس في التاريخ القديم، ومخلافها الثالث في التاريخ الإسلامي، وإقليمها الشرقي في التاريخ الحديث[١]، وسيأتي بيان ذلك بإيجاز واختصار.

- حضرموت ما قبل الإسلام:

قوم عاد هم أوَّل من سكن حضرموت بعد الطوفان، وهم من العرب البائدة، وقد أشار القرآن إلى مسكنهم بالأحقاف بقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾[الأحقاف:٢١]، والقحطانيون أوَّل قبيلة سكنت الأحقاف بعد عاد، وهم أوَّل من ملك حضرموت، وتعود نسبتهم إلى قحطان الذي تنتسب إليه العرب القحطانية، وهو أوَّل من نزل اليمن وله من الولد عشرة، منهم: يَعْرُب، وجُرْهم، وعامر الملقب (حضرموت)، وكان خليفته من بعده ابنه الملك يَعْرُب، ولما غلب يَعْرُب على بقية قوم عاد باليمن، وعلى العمالقة بالحجاز، ولَّى إخوته على جميع أعماله؛ فولّى جُرْهمًا على الحجاز، وحضرموت على الأحقاف[٢].

وأقام حضرموت بن قحطان دولته على أنقاض دولة عاد، وأسست هذه الدولة قبل ثمانية عشر قرنا من ميلاد المسيح عليه السلام[٣]، ومن سلالتهم ملوك العباهلة الذين كتب إليهم النبي عليه الصلاة والسلام، ومنهم وائل بن حجر الحضرمي، الصحابي المشهور، وغيره[٤].

وبعد ذلك بقرون قامت في بلاد اليمن ممالك كبرى بسطت نفوذها حتى أرض حضرموت، والتي هي جزء من اليمن في ذلك الزمن؛ فقامت أولا الدولة المعينية في حدود القرن الخامس عشر قبل الميلاد تقريبًا، ثم في القرن التاسع قبل الميلاد قامت الدولة السبأية، واستمرَّ وجودها حتى سنة ١١٥ ق.م، وبعدها قامت دولة الحميرين، ونشأت باليمن من سنة ١٦٥ق.م إلى سنة ٥٢٥م تقريبًا[٥].

١- باصرة، **دراسات في تاريخ حضرموت**، مرجع سابق، صـ١١٨.
٢- باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**، مرجع سابق، صـ٦٦، بتصرف.
٣- الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ١، صـ٤٠.
٤- الحامد، صالح بن علي العلوي (ب.د.ت)، **تاريخ حضرموت**، تقديم صلاح الدين المنجد، جـ١، صـ٤٤، دار الكتاب، بيروت، مكتبة الإرشاد، جدة.
٥- الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ١، صـ٤٣-٤٩.

- حضرموت في العصر الجاهلي:

عندما ضعفت الدولة الحميرية، وسيطر الأحباش على اليمن، وكان ذلك قبل ظهور الإسلام، تقاسمت السكن في حضرموت بحسب رواية الهمداني قبيلتان رئيستان هما: قبيلة حضرموت وقبيلة كندة، ولكل من القبيلتين ملوك وأمراء[١]، وجاء الإسلام وبحضرموت ملوك عديدون من كندة وحضرموت، ومنهم: الملوك الأربعة؛ جُمْدا ومِشْرحا ومُخْوصا وأبْضَعة، وأختهم الملكة العَمَرَّدة، وإنما سُمُّوا ملوكًا؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يملك واديًا بأكمله[٢].

وقبيلة كندة تنتمي إلى قحطان، وكانوا يسكنون أرض عُمان لكنهم انتقلوا منها إلى حضرموت، وكانت قبيلة حضرموت القحطانية تبسط نفوذها على حضرموت وتستأثر بها، فلما هاجرت كندة إليها حصلت بينهم الحروب الكثيرة، والمنافسة الشديدة، فأخذت قبيلة حضرموت الأراضي المنبسطة من منطقة حضرموت، بينما اكتفت كندة بالمرتفعات الجبلية منها، قال باحنان: "ولم يزالوا –يعني: أفراد قبيلة حضرموت– على حضرموت لا ينافسهم فيها أحد حتى هاجرت كندة بعد خراب السد، ونزلت بأعلى أودية حضرموت –كدوعن وعين مُدْهر وغيرها– حتى نافست حضرموت، ووقعت بينهم المعارك الشعواء التي كادت أن تفنيهما"[٣].

- حضرموت تحت راية الإسلام:

عندما ظهرت راية الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجًا أجاب أهل حضرموت نداء دعوة رسول الله ﷺ، واستجابوا لدعوته الإسلامية، ودخلت حضرموت بكاملها في دين الله تعالى في العام العاشر الهجري، ووفدت الوفود الحضرمية، وبايعت على السمع والطاعة، وتعلمت شرائع الإسلام، وأقرَّ النبي ﷺ كلّ أمير من أمراء حضرموت على إمارته، وعيَّن له عمالًا ليقوموا بوظيفة التعليم، والقضاء، وجمع الزكاة، وغير ذلك.

وأرسل النبي ﷺ زياد بن لبيد الخزرجي سنة ١٠هـ ليكون عامله على بلاد حضرموت، وكان مركز حكمه مدينتي: تريم، وشبام[٤].

وبعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى استمرَّ أهل حضرموت بإعلان الولاء والطاعة للخلفاء الراشدين مدة خلافتهم –باستثناء ما حصل من بعض قبائل حضرموت في فترة حروب

١- الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، مرجع سابق، صـ١٦٧.
٢- الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ١، صـ٦٠-٦١.
٣- باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**، مرجع سابق، صـ٦٦، بتصرف.
٤- الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ١، صـ٨٧.

الردة– وشأن حضرموت في ذلك شأن بقية الأقطار الإسلامية الخاضعة لمركز الخلافة الإسلامية حيث كان الخلفاء الراشدون يعينون عليها عمَّالهم بين فترة وأخرى.

وعندما قامت الدولة الأموية وتوالى ولاة الأمويين من بني ثقيف على اليمن وحضرموت وفعلوا الأفاعيل الشنيعة والقبيحة، وكان آخرهم القاسم بن عمر الثقفي[١] فظهر بما لا مزيد عليه من الجور والظلم والسيرة القبيحة[٢]، عندها انتهض أهل حضرموت لعزله وطرده، وأوَّل من برز له عبدالله بن يحيى الكندي الأعور[٣] بعد أن اعتنق فكر الخوارج، ونهض بالثورة ضد حكم بني أمية، ولقبَّه أتباعه بـ (طالب الحق)، وبويع له بالخلافة، ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان، وذلك سنة ١٢٨هـ[٤].

وعندما تمَّت له البيعة بحضرموت توجَّه صوب صنعاء سنة ١٢٩هـ فاستولى عليها، وقضى على جيش القاسم بن عمر الثقفي، عامل الأمويين في صنعاء[٥]، وخطب في جامعها خطبته الشهيرة في الناس[٦]، وكان لدعوته تأثيرٌ واضحٌ وصدىً كبيرٌعلى مستوى العالم الإسلامي.

ومنذ ذلك العهد ظهرت في حضرموت فرقة الإباضية[٧]، وكانت سببًا في دخول حضرموت في صراعات طاحنة مع جيش الدولة الأموية، وتعرَّضت لهجمات شديدة على يد ابن عطية السعدي[٨]، قائد الجيش الأموي، وهو الذي قتل طالب الحق، حتى قيل: إنه قتل معه ألف من الحضارمة[٩].

١- القاسم بن عمر بن محمد بن الحكم، من بني ثقيف، ولاه مروان بن محمد على اليمن سنة ١٢٧هـ، ونشبت في أيامه ثورة الإباضية بحضرموت واليمن، توفي بعد سنة ١٣٠هـ. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، جـ٥، صـ١٧٨.

٢- باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**، مرجع سابق، صـ٣٠٤.

٣- عبدالله بن يحيى بن عمر بن الأسود الكندي، إمام إباضي من أهل اليمن، كان قاضيًا بحضرموت، وقتل سنة ١٣٠هـ. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، جـ٤، صـ١٤٤.

٤- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (١٣٨٧هـ)، **تاريخ الطبري المسمَّى: تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، جـ٧، صـ٣٤٧، دار المعارف، مصر.

٥- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، جـ٨، صـ٢٤، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، **كتاب الأغاني**، تحقيق إحسان عباس وآخرين، ط٣، جـ٢٣، صـ١٩٣، دار صادر، بيروت.

٧- الإباضية: فرقة من فرق الخوارج، وهم أتباع عبدالله بن إباض، وهم أكثر الخوارج اعتدالا، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرًا، فهم أبعدهم عن الغلو والشطط، ولذلك بقوا، ولهم فقه جيد، وفيهم علماء ممتازون. ينظر: أبوزهرة، محمد (ب.د.ت)، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، صـ٧٣، دار الفكر العربي، القاهرة.

٨- عبدالملك بن محمد بن عطية السعدي، أحد الأمراء القادة الشجعان في عصر بني مروان، قتل سنة ١٣٠هـ. ينظر: الزركلي، **الأعلام**، جـ٤، صـ١٦٢.

٩- الذهبي، **تاريخ الإسلام**، مرجع سابق، جـ٨، صـ١٢٩.

وفي زمن حكم العباسيين شهدت البلاد عدة حروب وصلت إلى حد القتل الجماعي، وذلك مثل ما فعله مَعْن بن زائدة الشيباني[١] سنة ١٤١هـ، حيث قدم إلى حضرموت، وقام بقتل الإباضية ونكَّل بهم، وفعل بهم الأفاعيل، فقتل في أهل حضرموت وفقهائها وقرائها قتلا ذريعًا، حتى قتل من حضرموت وحدها قرابة خمسة عشر ألفًا[٢].

ثم توالى الأمراء من بني العباس على اليمن، وبسبب ضعف حكم بني العباس كانت ملوك كندة في تلك الفترة تدير السياسة الداخلية والخارجية لحضرموت، ولم يكن لهم نفوذ مباشر عليها، وربما دخلت حضرموت في سيطرت دول اليمن الأعلى كالدولة الزّياديَّة، واليَعْفَرِيَّة، والصُّلَيْحِيَّة، وغالب الفترات يكون نفوذها اسميًّا فقط، بل كانت في الواقع تحت رؤساء عشائرها؛ لعدم استقرار هذه الدول أصلا.

قال بامَطْرَف في ذلك: "ظلت حضرموت تحت حكم اليمن الأعلى اسميًّا، فكان أهلها في واقع الأمر هم الحكَّام الفعليُّون لها، وكانت البلاد الحضرمية مجزأة إلى مناطق عشائرية، يتحكم في كل منطقة منها رئيس عشائري، من ذوي القوة والمنعة"[٣].

وإلى هذه الفترة لم تظهرْ بحضرموت دولة تسيطر على الحياة التي يعيشها الناس وتقوم بإدارة مصالحهم اليومية سوى ما نقل عن الأمير الحسن بن سلامة[٤] من إصلاحات وخدمات، حيث قام بتمهيد الطرق بين حضرموت وعدن، وفيما بين عدن ومكة، وحفر الآبار، وأنشأ الجوامع والاستراحات في كل مرحلة على طول الطريق[٥].

ويبدأ بعد هذه الفترة الصعبة التي مرَّت على بلاد حضرموت، وبالتحديد بعد انتهاء الحكم الصليحي في بلاد اليمن يبدأ عهد جديد في حضرموت، وهو عهد الإمارات والسلطنات المستقلة

١- أبوالوليد، معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء، قتل سنة ١٥١هـ. الزركلي، **الأعلام**، مرجع سابق، جـ٧، صـ٢٧٣.

٢- باحنان، **جواهر تاريخ الأحقاف**، مرجع سابق، صـ٣٢٢، الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ١، صـ١٤١.

٣- بامطرف، محمد عبدالقادر (١٤٢٣هـ)، **المختصر في تاريخ حضرموت**، صـ٦٣، دار حضرموت للدراسات والنشر، اليمن.

٤- أبوعبدالله الحسين بن سلامة، أمير تهامة اليمن، كان أميرًا كبيرًا، نشأ على أحسن سيرة، وكان عدلا في أحكامه، مشفقًا على رعيته، توفي سنة ٤٠٢هـ على الصحيح. ينظر: بامخرمة، عبدالله الطيب بن عبدالله (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م)، **تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها**، اعتنى به علي حسن الحلبي، ط٢، صـ٩١-، ٩٣، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمَّان.

٥- الحكمي، عمارة بن علي (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)، **تاريخ اليمن المسمَّى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد**، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، ط٢، صـ٧١، مطبعة السعادة، القاهرة.

بأمرها[١]، والتي يغلب عليها –أيضًا– عدم الاستقرار، وكثرة الصراعات والنزاعات، إضافة أنَّ معظم هذه الدويلات لم تكن لها القوَّة الصارمة للقضاء على التنازع الداخلي بين قبائلها أو حتى الحفاظ على نفسها من الغزو الخارجي[٢].

لذلك عندما استولى الأيوبيُّون على اليمن عام ٥٦٩هـ تعرَّضت حضرموت للغزو من قبلهم بقيادة عثمان الزنجِيلي[٣] سنة ٥٧٥هـ، واستفحل أمره، وفعل بأهل حضرموت الأفاعيل أشرًا وبطرًا، وعانت حضرموت بسببه البلاء الشديد، وقام بنهبها، وقتْلِ عددٍ من فقهائها وقرائها[٤].

وفي عهد السلطان بدر أبو طُوَيْرِق[٥] هاجم البرتغاليُّون السواحل الحضرمية سنة ٩٢٩هـ، وقتلوا عددًا من الأعيان والعلماء، وتوالت حملاتهم الشرسة، وأشدُّها سنة ٩٤٢هـ، ومع هذا هُزموا لاستعداد السلطان وجيشه لهم، بل وأسر العديد منهم[٦].

ومنذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري ازدادت أحوال حضرموت سوءًا، وخاصَّة عندما قدمت عشائر يافع من خارج حضرموت، وكوَّنوا لهم سلطنات متعددة في مدن وقرى حضرموت، حتى أطلق المؤرخون على هذه الحقبة الزمنية بـ (العهد القبلي)، حيث نشأت

١- من الدويلات والسلطنات التي قامت في حضرموت:

* سلطنة آل راشِد	٤٠٠ - ٦٣٥هـ / ١٠٠٩- ١٢٣٧م
* سلطنة آل دَغَّار	٤٦٠ - ٦٠٥هـ / ١٠٦٧- ١٢٠٨م
* سلطنة آل إقبال	٥٤٧ - ٦٧٧هـ / ١١٥٢- ١٢٧٨م
* سلطنة آل يَمَانِي	٦٢١ - ٩٢٦هـ / ١٢٢٤ - ١٥١٩م
* السلطنة الكِثِيْرِيَّة الأولى	٨٠٠ - ١١٣٠هـ / ١٣٩٧ - ١٧٧٣م
* السلطنة القِعِيْطِيَّة	١٢٦٧ - ١٣٨٧هـ / ١٨٥٠ - ١٩٦٧م
* السلطنة الكِثِيْرِيَّة الثانية	١٢٨٢ - ١٣٨٧هـ / ١٨٦٥ - ١٩٦٧م

٢- باطاهر، أمين عمر (١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، **جهود علماء حضرموت في الدراسات القرآنية**، صـ٢٢، مكتبة الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، تريم، بتصرف.

٣- عثمان بن علي الزنجيلي –نسبة إلى قرية زنجيلة بدمشق– كان أحد نواب الملك توران شاه على عدن، ثم خرج عليه، واستولى على بعض البلاد، توفي بدمشق سنة ٥٨٣هـ. بامخرمة، **تاريخ ثغر عدن**، صـ١٦٣-١٦٤.

٤- الجعدي، عمر بن علي بن سَمرة (ب.د.ت)، **طبقات فقهاء اليمن**، تحقيق فؤاد سيّد، صـ٢٢٠ - ٢٢١، دار القلم، بيروت. الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، ط٢، جـ٢، صـ٥٢٤، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٥- أبو طويرق بدر بن عبدالله بن جعفر الكثيري، أبرز سلاطين آل كثير، وهو الذي عمل على توحيد مناطق حضرموت إلى أقصى حدودها، ولد سنة ٩٢٠هـ، وتوفي سنة ٩٧٧هـ. ينظر: باوزير، سعيد عوض (١٤٣٣هـ-٢٠١٢م)، **صفحات من التاريخ الحضرمي**، ط٣، صـ١٥٥-١٧٤، دار الوفاق، عدن.

٦- بافقيه، محمد بن عمر الطيب (١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، **تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر**، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، صـ١٥٧، ٢٣٥، مكتبة الإرشاد، صنعاء. ابن حميد، سالم بن محمد بن سالم (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، **تاريخ حضرموت المسمَّى: العُدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة**، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، جـ١، صـ١٨٠-١٨١، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

الظاهرة القبلية الفوضوية فلا دولة راسخة ولا سلطنة مستقرة، وإن وجدت شي من السلطنات هناك فهي لا تكاد أن تكون محدودة في منطقة صغيرة، لا تستطيع أن تثبت أمام سطوة القبيلة وأحكامها وقوانينها الهمجية العبثية[١].

وعاش المجتمع الحضرمي في جو من الصراعات القبلية والسياسية فاعتزل أهل العلم والفضل ومن معهم تلك الصراعات، واتجهوا إلى تأسيس مناطق محايدة أطلق عليها اسم: **الحَوْطة**[٢]، وتضم بيوتهم وأماكنهم التي يسكنون بها، فلا يمكن أن يُتعرض فيها لأي أحد بأذى، وكانت القبائل والسلاطين يعدُّون **الحَوْطة** حرمًا آمنا، لا يمكن أن يعتدوا فيها على أحد[٣].

ومع هذا كانت لهم هناك محاولات عديدة لإصلاح الأوضاع من خلال محاولة تأسيس دولة مستندة للشريعة الإسلامية، أو الاتصال ببعض حكام الدول المجاورة للتدخل في البلاد لإصلاح وضعها، لكنها كلها فشلت، ولم يلتفت إليهم أحد، كما حاول بعضهم ربط حضرموت بالدولة العثمانية؛ إلا أن بريطانيا عرقلت ذلك المشروع وأفشلته[٤].

وهذه الأوضاع بدورها أثرت على المجتمع الحضرمي تأثيرًا بالغًا في الجوانب المختلفة، وفي مقدمتها الجانب العلمي، فتفشَّى في حضرموت الظلم، وانعدم الأمن، وكثر الاعتداء، وقطعت الطرق، وهذا أثر بدوره على العلم ونهضته، وكاد يتقلّص، وتعطلت الدروس العلمية والثقافية المنعقدة في المعاهد . . . وربما تعطلت الجمعة لشهر"[٥].

حتى وصف بعضهم هذه المرحلة التي عاشها بقوله: "وحضرموت كلها ليس بها للمعارف سوق ولا رواج، وإن وجدت بها كتاتيب للأطفال فإنما هي أمكنة حقيرة، وظيفتها إخراج من يؤمها من عمق الأمية إلى طرفها" [٦]، وإن كان في كلامه شيء من المبالغة الواضحة إلا أنه يعكس صورة من ذلك الواقع المرير الذي مرَّ على حضرموت خلال تلك المدة الزمنية.

١- الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٣٣٧.
٢- الحوطة: هي الأرض التي يحوطها الرجل الصالح، فمن لاذ بها فقد أمن من أعدائه، وتكثر هذه الحوطات في حضرموت، وتنسب لمن أحاطها. ينظر: الكاف، **حضرموت عبر أربعة عشر قرنا**، مرجع سابق، صـ١٩.
٣- سرجنت، آر. بي، (ب.د.ت)، **حول مصادر التاريخ الحضرمي**، ترجمة سعيد عبدالخير النوبان، ص١١١-١١٢، الكويت، مطبعة جامعة الكويت، بتصرف.
٤- مكنون، صادق عمر، **أثر هارولد إنجرامز في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في حضرموت** (١٩٣٤-١٩٤٤) ، صـ ٣٢٤-٣٢٦، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الدراسات الإسلامية، الجامعة الوطنية الماليزية، بانجي، ٢٠٠٦م .
٥- الجنيد، عبدالقادر بن عبدالرحمن (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، **العقود العسجدية في نشر مناقب بعض أفراد الأسرة الجنيدية**، صـ١٢٣، شركة مطبعة كيودو، سنغافورا، بتصرف.
٦- بن هاشم، محمد العلوي (ب.د.ت)، **رحلة إلى الثغرين (الشحر والمكلا)**، صـ٥٣، مطبعة حجازي، القاهرة.

وعندما خضع جنوب اليمن للاستعمار البريطاني منذ عام ١٢٥٥هـ الموافق ١٨٣٩م، كان له أثر على حضرموت خصوصًا في ظلّ ضعف السلطنتين: السلطنة القعيطية والسلطنة الكثيرية الثانية، فبدأ الاستعمار أولاً بمعاهدة الصداقة سنة ١٨٨٢م، وقدَّم لهم المال والسلاح، وربما القوة العسكرية في بعض الأحيان، ثم كانت معاهدة الحماية سنة ١٣٠٥هـ، الموافق ١٨٨٨م مع السلطنة القعيطية أولا، ثم مع السلطنة الكثيرية ثانيًا، وأطلق عليهما المَحْمِيَّات الشرقية، وقام بتكريس واقع التجزئة في سبيل المحافظة على مصالحه، وتحقيق أهدافه، ممَّا أدَّى إلى عزل جنوب اليمن عامَّة وحضرموت خاصَّة عن العالم الخارجي.

ثم بعد قيام الحرب العالمية الأخيرة حلَّت المجاعة في البلاد نتيجة انقطاع الارساليات التي تعتمد عليها من الشرق الأقصى ماليزيا وإندونيسيا، إضافة إلى حصول الجفاف في أودية حضرموت ومزارعها من جراء انقطاع الأمطار عنها لمدة ثلاث سنوات؛ لذلك استغلت بريطانيا هذا الظرف، وقامت بالمعونات الغذائية، والخدمات الصحية كعمل إنساني –كما تزعم– لكنها بالمقابل وقعت مع سلاطين حضرموت معاهدة الاستشارة سنة ١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧م، وكان بموجبها وجود مستشار بريطاني مقيم في مدينة المكلاء، فكان المستشار هو الحاكم الفعليُّ للبلاد، وقوله هو القول الفصل في أي أمر من أمور القطر الحضرمي[١].

وينتهي حكم السلطنتين بتوقيع السلاطين وثيقة تنازل عن حكم جنوب اليمن للجبهة القومية للتحرير عام ١٩٦٧م بمساعدة بريطانية، ثم دعت بريطانيا الجبهة القومية للتفاوض معها لاستلام السلطة في الجنوب، وفي الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م غادر آخر جندي بريطاني، وأعلن في صباح ذلك اليوم استقلال الجنوب، وميلاد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية[٢]، وأصبحت حضرموت إحدى محافظات تلك الجمهورية، وهي الآن إحدى أكبر محافظات الجمهورية اليمنية بعد إعلان الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو سنة ١٩٩٠م.

١- للمزيد: باوزير، **صفحات من التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، صـ٣١٩-٣٢١. الشاطري، **أدوار التاريخ الحضرمي**، مرجع سابق، جـ٢، صـ٤١٣-٤١٦. الكاف، **حضرموت عبر أربعة عشر قرنا**، مرجع سابق، صـ٧١.
٢- باصرة، **دراسات في تاريخ حضرموت**، مرجع سابق، صـ١٣٥.